



مجلة علمية حولية محكمة
تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية
وتعنى بنشر البحوث والدراسات المتخصصة في الحديث النبوي الشريف وعلومه

العدد الأول: رمضان 1439هـ / يونيو 2018م - ثمن النسخة: 30 درهما

بحوث هذا العدد:



مجلة علمية حولية محكمة

تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية
وتعنى بنشر البحوث والدراسات المتخصصة في الحديث النبوي الشريف وعلومه

العدد الأول: رمضان 1439هـ / يونيو 2018م - ثمن النسخة: 30 درهما

خطوط الغلاف : محمد المعلمين
تصميم الغلاف : آمال محفوظ
التصفيف والتنضيد : ابتسام بنبوسف
الإيداع القانوني : 2018 PE 0034
ردمد : 2605-6925
الطبع : دار الأمان للنشر والتوزيع- الرباط
التوزيع : سوشبريس



يُطلب هذا العدد من المجلة من دار الأمان للنشر والتوزيع ووكلائها المعتمدين داخل المغرب وخارجه بصورة حصرية

دار الأمان للنشر والتوزيع: رقم 4، ساحة المامونية، الرباط - المغرب
الهاتف: 76 32 72 37 5 212 00 - الفاكس: 55 00 20 37 5 212 00
البريد الإلكتروني: darelamane@menara.ma

فقه الحديث عند علماء الصحراء

- محمد يحيى الولاتي أنموذجا (ت 1330 هـ) -

د. محمد عالي أمسكين
باحث وأستاذ التعليم الثانوي بطانطان

الحمد لله الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله الأطهار، وعلى الصحابة الأخيار، والتابعين الأبرار، الذين اقتفوا أثره وسيرته واهتدوا فنجوا.

أما بعد:

فعرف المغرب الأقصى نهضة علمية، في مختلف الميادين والمجالات، جعلته قبلة للناهلين والباحثين من علوم المعرفة المتنوعة، وفي مقدمة صفوف البلدان والأقطار التي أعطت الكثير، خدمة للحضارة والثقافة الإسلامية.

ومن الأمور التي تميزه عن غيره، أنه عُرف بمراكز علمية، ذات إشعاع عالمي، قدمت عطاءاً علميا مهما، وأسهمت بشكل ملحوظ وفاعل في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وترسيخ مبادئها وأسسها.

وأنتجت هذه المراكز فطاحل العلماء، الذين كانت لهم إسهامات نفيسة في ازدهار المعرفة العلمية، وتنميتها عبر أزمان وقرون عديدة.

وقد أبدع هؤلاء العلماء، في مختلف ميادين المعرفة وأرسوا بذلك دعائم العلم وقواعده، وتفننوا فيه بأنواع من التأليف، وأفردوه بأبواب من التصنيف، وجعلوا منه كتبا وأسفارا، في مجالات متنوعة في علومه المعروفة كالأدب، والتاريخ، والفقه، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة، والتوقيت وغيرها.

ولقد كانت لهم عناية كبيرة بالسنة النبوية وعلومها، وحظي كتاب الموطأ والصحيحات بالنصيب الأوفر من هذا الاهتمام.

فأبدعوا في العناية بها شرحا، وتأليفا، واستنباطا، فتركوا تراثاً زاخراً، يستحق الوقوف عنده، والنظر فيه، لنرى مدى اهتمام علماء المغرب، بهاته الأمهات التي تعتبر من أهم كتب أصول السنة النبوية.

ومن العلماء المغاربة الذين كان لهم إسهام في هذا المجال الفقيه المحدث. محمد يحيى الولاتي الشنقيطي.

وقد آثرت في هذا البحث إبراز جهود هذا العالم الجليل، باعتباره أحد العلماء الذين كان لهم إسهام كبير في خدمة الأصول الحديثية، واخترت له عنوان:

فقه الحديث عند علماء الصحراء

-محمد يحيى الوَلاَتي أُنموذجًا (ت 1330)-

وقمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول:

✓ الفصل الأول: تناولت فيه: نبذة عن حياة المؤلف، في خمسة مباحث.

✓ الفصل الثاني: خصصته لسيرته العلمية في مبحثين.

✓ الفصل الثالث: جعلته لدراسة كتابه - نور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح - في أربعة مباحث.

✓ ثم خاتمة لأهم الملاحظات والنتائج.

الفصل الأول: نبذة عن حياته

المبحث الأول: نسبه

هو: محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي بن الطالب عبد الله النفاع بن أحمد حاج العلوشي الداودي، المعروف بمحمد يحيى، يرفع نسبه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي[1].

ويشتهر بالفقيه داخل وطنه، كما يعرف بمحمد يحيى الولاتي، نسبة إلى وَلاَتَة خارج وطنه.

وقد ذكر اسمه هذا في مطلع أرجوزته في الناسخ والمنسوخ[2]:

يقـول راجـي ربّـه محمـد
يَحيـى لربـه الكـريم يَحْمـدُ

وكذا في كتابه الرحلة فقال:

«أفتى بهذا عبد ربه محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي وطنا الداودي ثم الجعفري نسبًا»[3].

(1) عقود الجمان في تراجم علماء موريتان (ص181). لمزيد من الترجمة ينظر: شجرة النور الزكية (ص435). الإعلام بمن حل بمراكش و أغمات من الأعلام (7/ 180). المعسول (8/ 281). بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص242)، حياة موريتانيا الحياة الثقافية (ص222)، والأعلام (7/ 180). معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي (ص148). تاريخ القضاء بموريتانيا (ص114)، القبائل البيضانية في الحوض والساحل (ص323)، معجم المؤلفين م6ج(12/ 108). وأفضل ما قرأت في ترجمته، هو بحث للدكتور عبد الهادي حميتو قدم في ندوة: محمد يحيى الولاتي حياته وآثاره، طبعت بعنوان عالم الصحراء من: (ص 63 -164).

(2) ناسخ القرآن ومنسوخه (ص153)، الذخيرة في شرح الرسم والضبط (ص312-314).

(3) الرحلة الحجازية (ص204-209).

وقد ذكر اسمه كاملا في كتابه: نور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح.

فقال: «محمد يحيى بن محمد المختار بن طالب عبد الله عفا الله عنه وغفر له».

وقد وقع لَبس كبير في عدم التمييز بين الاسم الكامل للولد والوالد، في بعض المصادر والمراجع، منها شجرة النور الزكية[1]، والأعلام للزركلي[2].

وقد أفاد فضيلة الشيخ الدكتور عبد الهادي حميتو في إزالة هذا الغموض واللبس في بحث له منشور بعنوان: الفقيه محمد يحي الولاتي حياته وآثاره[3].

المبحث الثاني: ولادته ووفاته

ولد الفقيه محمد يحيى الولاَتي الحوضي سنة 1259هـ الموافق 1843م، بولاَتة وهذا التاريخ يكاد يُجمع عليه الباحثون خاصة المتأخرون منهم.

وهذا ما أشار إليه ابنه محمد المختار، حيث أرّخ له ببيت من الرجز، وبحروف الجمل فقال:

بِمولد الفَخر الرّضا يَحيى انشرح
صَدر العُلوم و العُلا عام انشرح[4]

فكلمة انشرح، تساوي بحساب الجمَّل: 1259هـ.

وقد ولد محمد يحيى من أبوين جليلين محمد المختار، وأمه المسماة العزيزة[5].

وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد عطاء علمي زاخر سنة 1330هـ الموافق 1912م.

المبحث الثالث: نشأته وطلبه للعلم

أ. النشأة

نشأ محمد يحيى الولاتي، في حاضرة حافلة بالعلم والعلماء، وهي حاضرة وَلاَتة، أو إيوالاتن بالأصل الأمازيغي، أو بيرو[6]، كما كانت تسمى قديما[7]، وتُعد مركزاً من مراكز الإشعاع الثقافي، في شنقيط، القطر الموريتاني حالياً.

في أحضان هذه البيئة ترعرع الولاتي، في بيئة علمية، وعائلة مشهورة بعبق العلم والمعرفة، من جده إلى أبيه محمد المختار، وعمه

---

(1) شجرة النور الزكية (ص435).

(2) الأعلام (7/ 180).

(3) ندوة عالم الصحراء محمد يحيى الولاتي (ص71).

(4) الناسخ والمنسوخ (ص146).

(5) المعسول (8/ 281).

(6) المنارة والرباط (ص69).

(7) وَلاَتَة: بالتخفيف مدينة تقع في أسفل الجرف الجنوبي لموريتانيا، وهي تبعد 80 كيلا شمال مدينة النعمة، 300 كيلا جنوب شرق تشيت، 400 كيلا عن تمبكتو، فهي تقع ضمن الساحل الصحراوي. المنارة والرباط (ص69).

المـرواني عبـد الله النفـاع، صـاحب التـآليف المختلفة في الفقه والنحو.

قـال العلامـة المختـار السوسـي: «كلهـم علمـاء مشـهورون في بـلاده، ومسـقط رأسـه، ورأس أجداده مدينة ولاتة في الحوض»[1].

اشتهر الـولاتي بلقب الفقيه داخل المدينة ولاتة، وخارجها بنسبته إليها الولاتي.

وبدأ الولاتي بالدراسة من محاضر المدينة، والنهـل مـن ذخـائر مكتباتها التـي تزخـر بها المدينة إلى اليوم[2].

وفي هذا الجو المُفعم بِعَبق العلم والمعرفة، ترعرع الفقيه، واشتغل بالدراسة والتحصيل، في سن مبكرة من عمره.

واستغل محمـد يحيى الفرصـة للنهـل من كنــوز المكتبــات المتــوافرة في المدينــة، والمطالعة على قدر المستطاع، واشتغل بنسخ الكتب كمصدر رزق له.

وقد تولد لدى الـولاتي مَيل إلـى الاسـتقلال في النظــر والتعمــق، والإمعــان في المطالعــة المستمرة، والمستفيضة للوصول إلى الحقيقة بنفسه.

وهذه الطريقة أكسبت الولاتي قوة العارضـة، في الحجاج وصياغة الخطاب، ويظهر ذلك من كتابه الرحلة الحجازية.

(1) المعسول (8/ 281).

(2) الفقيـه والمجتمـع في الحواضـر الصـحراوية عبـد الودود ولد عبد الله، مقال قدم في ندوة مرور مئة على وفاة محمد يحيى الولاتي، بنواكشوط.

وكـان مـن ثمـار تجربتـه هاتـه، وطريقتـه في الوصـول إلـى المعلومـة، توسيع دائـرة ثقافتـه بالكتابـة والتـأليف، وبـذلك تـرك مكتبـة غنيـة، بالمصنفات والفتاوى والرسائل.

ب. طلبه للعلم

عـاش الفقيـه الـولاتي، واحـداً وسبعين سنة من 1259هـ إلى سنة 1330هـ، قضـى معظمها في التحصـيل العلمـي، حتـى أصـبح رأسـاً في علوم كثيرة، في الأصول والفقه وغير ذلك.

ولا شك أنّ الولاتي كان حريصاً على طلب العلم، وخصوصا أنّ أسبابه كان متوافرة لديه، وهـي العائلـة العلميـة، والمـدارس والمحاضر المنتشـرة، والمكتبـات التـي تختـزن ذخـائر ونفائس ودرراً.

غير أنّ المصادر والمراجع التي تكلمت عن الفقيـه كانـت شـحيحة في هـذا المجـال، ولا تسـعف الباحـث في هـذه النقطـة إلا مـا نـدر، وحاولـت مـن خـلال مـا تـوافر لـدي من مادة علمية، ذكر مجموعة من الشيوخ الذين أخذ عنهم، أو التلاميذ الذين تتلمذوا عليه.

ويمكن القول إن تكوينه الأولي، كان في دار التلاميذ وهي مدارس للتعليم القرآني وقد أشار المختـار السوسـي بقولـه: «وفي ولاتـة سـت مـدارس وهـي مثـل الكتاتيب ويقـال للمدرسة عنـدهم دار التلاميـذ تكـون في كـل حومـة واحـدة»[3] منهـا مدرسة المحاجيب، ومدرسة سيدي محمد بن عثمان.

(3) المعسول (8/ 281).

ومن هذه المدارس تلقى الفقيه تكوينه العلمي على ثلة من شيوخه الأجلاء.

المبحث الرابع: شيوخه وتلامذته

أ -شيوخه

➢ **الشيخ الوسري مولى المحاجيب**، وذكر محقق كتاب نيل السول، أنه قرأ عليه القرآن الكريم[1].

➢ **الشيخ أحمد بن محمد بوكفة المحجوبي**، له تآليف عديدة منها: شرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ونظم في أدلة مالك، وقد قام الولاتي بشرح نظم شيخه هذا بعنوان: إيصال السالك في أصول الإمام مالك[2].

➢ **محمد بن سيدي عثمان العلوشي**، من شيوخ الإقراء بمدرسة المحاجيب ومن فقهاء ولاتة، وله مكتبة تعد من مكتبات ولاتة الزاخرة[3].

➢ **أبو بكر بن محمد معلوم الولاتي**.

➢ **عمار بن محمد الطفيل الولاتي**[4].

➢ **أحمد دُونكا بن محمد المختار**، الفقيه المحدث، قال صاحب الموسوعة المغربية: «أخذ عن أحمد دونكا أستاذ تندوف»[5].

➢ **عثمان بن أحمد**، ذكره الدكتور يوسف المرعشلي في كتابه بقوله: «أخذ عن أعلام بلده كالشيخ عثمان بن أحمد»[6].

ب-تلامذته – أولاده:

من ضمن تلامذته النجباء أولاده:

➢ **محمد الحسن**، الذي كان معه في رحلته، وكان يعلمه، كما ذكر صاحب المعسول[7] وكان عالماً وشاعراً، وهو صاحب الأبيات المنقوشة على ضريح والده.

➢ **محمد المختار بن محمد يحيى الولاتي** توفي سنة 1352هـ عالم جليل، وشاعر مفلق، من علماء شنقيط، له مؤلفات ومساجلات مع الفقهاء، أهمها في القراءات[8].

➢ ولده الملقب **أَبُّ** يعرف عنه تعاطيه للتجارة[9].

➢ ولده المشهور **بالحاج بابانا** ولد عام 1892م[10].

---

(1) محقق مقدمة تحقيق نيل السول (ص3).

(2) ندوة عالم الصحراء.

(3) بلاد شنقيط (ص154).

(4) الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام (ص7/ 180).

(5) الموسوعة المغربية للأعلام البشرية معلمة الصحراء (ص188).

(6) نثر الجواهر والدرر (2/ 1532).

(7) المعسول (8/ 282). حسام العدل والانصاف (ص26).

(8) المعسول (8/ 284). بلاد شنقيط (ص519). ومقدمة محقق حسام العدل والإنصاف.

(9) مقدمة تحقيق حسام العدل والإنصاف (ص25 – 26).

(10) مقدمة تحقيق حسام العدل والإنصاف (ص25 – 26).

ومن تلامذته أيضا:

➢ ابن عمه المرواني بن أحماد، العالم المحدث الشهير، وهو الذي ذكر برنامج شيخه في التدريس و التأليف[1].

➢ تلميذه محمد باش طبجي التونسي، الذي حكى عن شيخه تضلعه في العلوم، خصوصا الشرعية والعربية وعلم الأنساب[2].

كما أخذ عنه أيضا محمد بن أحمد الصغير التيشتي 1252هـ-1324هـ له مؤلفات منها: نُزهة أبصار ذوي الأفكار عما في التنوير من الأفكار.

➢ محمد بن مختار بن أنبال[3].

➢ أبو العباس أحمد بن المامون البلغيتي قاضي مدينة الصويرة ت 1348هـ[4].

➢ العلامة محمد سداتي الجكني ت يوم الثلاثاء 27 من ذي الحجة عام 1378هـ.

المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه

يكفي الفقيه الولاتي فخراً، أنْ مَدحه العلماء في حياته، وأقيمت بعد مماته ندوات علمية مختلفة، وتولى الباحثون والمحققون الاهتمام بتآليفه دراسة ونشراً، وهذا كله يدل على مكانة الفقيه العلمية المنتشرة والشهيرة[5].

وفي هذا يقول عنه الشيخ محمد حبيب الله بن مايابا الشنقيطي سنة 1321 هـ المعاصر له: «هو البحر الزاخر ذو المآثر الجميلة والمفاخر، إمام العلم وحامل لوائه، وحافظ على الأصول وكوكب سمائه»[6].

وقال عنه تلميذه البلغيتي: «هو العلامة الهمام، المهتم بتحرير العلوم، الحافظ الحجة السالك في اقتفاء السنة أوضح محجة، أبو عبد الله الشيخ محمد يحيى الولاتي».

وقال صاحب المعسول: «نبغ المترجم في المعارف فصدرت عنه تآليف في العقد الثالث من عمره»[7].

وقال محمد حجي في تحقيق كتابه الرحلة الحجازية في المقدمة: «إنه كان عالماً مشاركاً محدثا حافظا فقيها أصوليا أديبا شاعرا ناثرا...... حاد الذكاء طويل النفس في الحوار والمناظرة واسع الاطلاع، قوي الذاكرة، يستحضر مقاطع طويلة من كتب التفسير والحديث والفقه والأصول»[8].

(1) مقدمة محقق نيل السول (ص25-26).
(2) مجلة الموكب الثقافي الموريتانية، مقال: جوانب مخفية من حياة وآثار الفقيه محمد يحيى الولاتي.
(3) مقدمة محقق نيل السول (ص25-26).
(4) شجرة النور الزكية (ص435).
(5) أقيمت ندوتان علميتان في حق المؤلف الأولى في المغرب، والثانية في نواكشوط.
(6) مقدمة تحقيق نيل السول.
(7) المعسول (8/281).
(8) مقدمة تحقيق الرحلة الحجازية (ص8).

ويُستحضر هنا أيضا، ما أنشده فيه فقيه تشيت[1] محمد المختار بن بنا لما خرج الولاتي من بلده قاصداً الحج بقوله:

لئن غاب عن ولاتَ يحيى فإنها

تغيب عنها نورها وشبابها

وغيب عنها فقهها وصوابها

وغيب عنها نحوها وبيانها[2]

وما أنشده في حقه العلامة محمد السنوسي في مراثيه:

هو العالم النحرير شمس زمانه

هو العابد الأواب والشفع والوتر[3]

الفصل الثاني: جهوده في خدمة العلم

يتجلى نبوغ الفقيه الولاتي، الحوضي الشنقيطي قطراً، في تآليفه المتعددة، وفي المجالات المختلفة، وكان يجول بنظره الواسع، ومخيلته الفذة، واطلاعه الشامل على فنون عصره، وعلوم قطره، ونظر فيها.

(1) تيشيت: أو تي شئت هكذا يروى سكان المدينة عن مؤسسها تي شئت، يرجع تأسيسها إلى حدود منتصف القرن 6 هـ تقع بين هضبتين على بعد 600 كيل من نواكشوط العاصمة. المنارة والرباط (ص69-70).

(2) نيل السول على مرتقي الوصول (ص3-4).

(3) المعسول (8/ 283).

فكان بذلك أديباً، وشاعراً مفلقاً، ونحوياً مُبرزاً، وفقهياً مالكياً مجتهداً، وأصولياً مشاركاً.

ولعل الخصلة التي تميز مكتبته الزاخرة الوافرة، تنوع تآليفه من مصنفات ورسائل وفتاوي، سطر بعضها في الرحلة الحجازية.

ومنه يمكن القول: إن مؤلفاته تجاوزت المئة كما نقش ابنه محمد الحسن على ضريح والده.

المبحث الأول: مؤلفاته

وصلت مؤلفات محمد يحيى الفقيه، إلى مائة وعشر ونستشهد بأبيات لابنه محمد الحسن التي نقشت على قبر والده كما ذكرنا آنفا:

هذا ضريح من به

علم الشريعة انتشر

ألف في حياته

مائة سفر وعشر

محمد يحيى رضي

الله عنه وغفر

وقد ذكر الخليل النحوي قائمة بهذه الكتب[4]. ونفس الشيء فعله أبو محمد بن محمد الحسن في مقدمة تحقيقه لكتاب نيل

(4) بلاد شنقيط (ص604-605).

السول[1]. وأوسعهم ذكراً لمؤلفاته محقق كتاب حسام العدل والإنصاف[2] حيث ذكر قائمة تضم اثنين ومائةَ مُؤَلَّفٍ.

وسأكتفي بذكر الكتب المطبوعة له فقط.

ومن أشهر كتبه المطبوعة والمشهورة، رحلته الشهيرة بالرحلة الحجازية.

وهي رحلة مقصدها أداء مناسك الحج، واستمرت هذه الرحلة ست سنوات من سنة 1311 هـ إلى سنة 1317 هـ جال خلالها في بلدان وأقطار، بدءاً من جنوب المغرب، ووسطه وشِماله، وتونس، والإسكندرية والقاهرة وبلاد الحجاز.

✦ الرحلة الحجازية. مطبوعة بتحقيق الدكتور محمد حجي نشرت بدار الغرب الإسلامي ط 2، سنة 2009 تونس.

✦ نيل السول على مرتقى الوصول لابن عاصم. طبع سنة 1992 في مجلد صغير بالمملكة العربية السعودية، بعناية ومراجعة حفيده بابا محمد عبد الله يحيى الولاتي.

وطبع أيضا في نواكشوط مكتبة الولاتي الطبعة3. 2006 [3].

✦ فتح الودود على مراقي السعود. طبع أيضا بالمملكة العربية السعودية سنة 1992 بعناية حفيده عبد الله يحيى الولاتي[4].

✦ موافق الموافقات وشرحه المرافق على الموافق طبع في فاس سنة: 1324هـ/ 1906م. وأعيد طبعه سنة 2005 ضمن منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه مطبعة المعارف، الرباط.

✦ توضيح المشكلات في اختصار الموافقات. مراجعة حفيده بابا محمد عبد الله ط 1 سنة 1993 م في مجلدين.

✦ شرح نظم ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه. طبع سنة 2001-1422هـ الطبعة 1 بالإمارات العربية المتحدة عناية محمد محفوظ بن أحمد.

✦ حسام العدل والإنصاف. تقديم وتحقيق عبد الرحمان محمد بلحاج علي سفير الجمهورية التونسية طبع سنة 2007 بدار الميزان.

✦ إيصال السالك في أصول الإمام مالك. طبع في تونس بالمطبعة التونسية نهج سوق البلاط سنة 1346 - 1928. وطبع أيضا بتقديم مراد ضاوية دار ابن حزم بيروت الطبعة الأولى 2006. وطبع بدار الرشاد الحديثة عناية عبد الكريم قبول ط 2. 2006.

---

(1) مقدمة نيل السول (ص7-8-9).

(2) مقدمة كتاب حسام العدل والإنصاف (ص30 - 34).

(3) الكتاب مطبوع بهذا العنوان. والعنوان الصحيح كما قدمه الدكتور الحسين ألحيان رَحِمَهُ اللَّهُ هو: بلوغ السول وحصول المأمول على مرتقى الوصول إلى معرفة علم الأصول.

(4) طبع أول مرة بالمطبعة المولوية مع نيل السول سنة 1327هـ وأشار الدكتور الحسين ألحيان أن الطبعة المولوية أفضل الطبعات وأجودها وأبعدها عن التحريف والخطأ.

✦ الدليل الماهر الناصح على المجاز الواضح. كتاب في الفقه وهو مطبوع بنواكشوط عام 1427هـ/ 2006م.

✦ العروة الوثقى الموصل إلى منبع الحق والتقى. طبع بدار الجزائر في مجلدين 1426-2005.

✦ نور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح. طبع في عشرة مجلدات بدار عالم الكتب سنة 1420-1999. بالرياض.

✦ شرح مكفرات الذنوب. نشر شركة الكتب الإسلامية بنواكشوط الطبعة الأولى 1413هـ/ 1992م.

المبحث الثاني: جهوده في خدمة الحديث وعلومه:

إن الاعتناء بالحديث وعلومه بالمغرب الأقصى عامة، وبلاد شنقيط خصوصا، كان ضئيلا، مقارنة مع الفقه وعلوم الآلة، إلا أنّ الفقيه أبدى اهتماما واضحا وجليا بالحديث وعلومه، دراسة وتدريسا وتأليفا.

ويشهد لهذا ما ذكر تلميذه الفقيه سيداتي قال: «ويحكي العم إبراهيم أنه كان رَحِمَهُ اللَّهُ واسع العلم متبحرا في الحديث والتفسير»[1].

ووصف في موضع آخر في المعسول قال: «خطر في سوس علامة الصحراء المحدث محمد يحيى الحوضي الولاتي»[2].

وذكر تلميذه الفقيه التونسي محمد باش الطبجي بقوله: «أما تضلعه في العلوم الشرعية وتبحره بالفنون العربية، فقد بلغ في جميعها غاية الأرب........ رويت عنه الموطأ، وصحيح البخاري، والشفا قراءة وعرضا»[3].

وقال حفيده بابا محمد في مقدمة نيل السول: «وفي تونس التقى بكثير من العلماء ودرسوا عليه علوم الحديث».

ومما يدل على عنايته، واهتمامه بالحديث رواية ودراية، تآليفه في فن الحديث، حيث ألف خمسة كتب في هذا الفن وهي:

- مهيع الرشد والصواب بمعرفة مصطلح حديث النّبي الأواب.
- منبع الحق والتقى الهادي إلى سنة النبي المنتقى.
- اختصار موطأ مالك.
- شرح اختصار ابن أبي جمرة على البخاري.
- نور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح.

وهو الكتاب الذي حاولت أن أتناول منهج الولاتي فيه.

ومن خلال ما ذكر، يظهر مدى اهتمام الفقيه الولاتي بالحديث وعلومه، وإسهامه فيه،

(1) المعسول (8/ 282).
(2) المعسول (8/ 282).
(3) مجلة الموكب الثقافي الموريتانية، مقال: جوانب مخفية من حياة وآثار الفقيه محمد يحيى الولاتي.

خصوصا اعتناءه بموطأ الإمام مالك، وصحيح البخاري رواية ودراية.

الفصل الثالث: منهجه في الكتاب

سأحاول أن أتناول في هذا الفصل، منهج الفقيه محمد يحيى الولاتي في كتابه نور الحق، وذلك من خلال قراءتي المتواضعة له.

وتجدر الإشارة كما ذكرت سابقا، أن الكتاب ألف بتونس، وطبع بدار عالم الكتب سنة 1420هـ وهو شرح لصحيح البخاري.

المبحث الأول: نسبة الكتاب إلى صاحبه

إنّ من مؤلفات محمد يحيى الولاتي المشهورة، المتفق على نسبتها إليه، من قبل كل الدارسين والباحثين الذين ترجموا له، كتاب نور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح.

ومما لاشك فيه، أن هذه النسبة صحيحة، ولن أطيل الكلام في إثبات نسبة الكتاب للمصنف. ويكفي أن أشير أنّ المصنف أثبت ذلك في مقدمة تأليفه فقال: «وإن العبد الذليل الفقير إلى مولاه، الغني به عما سواه محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله عفا الله عنه، أراد أن يشرح الجامع الصحيح للإمام البخاري......... وسميته بنور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح».

المبحث الثاني: موضوع الكتاب والغاية منه:

يمكن القول إن عنوان الكتاب نور الحق، خير وصف لمضمون ومنهج الكتاب، أما موضوع الكتاب، فهو شرح لبعض أحاديث وتراجم صحيح البخاري، واستنباط ما يتعلق بها فقهًا، وأشار إلى هذا بقوله: «بشرح الجامع الصحيح للإمام البخاري شرحًا يبين فيه ما في بعض تراجمه وبعض أحاديثه من الفقه نقلاً واستنباطا».

أما باعث تأليفه لهذا المؤلف، فيبدو أنه لم يكن له سبب أو دافع خارجي حفزه على هذا الأمر، غير الاهتمام بالتأليف بصفة عامة، والإرادة والرغبة لشرح الجامع الصحيح بصفة خاصة، وهذا ما عبر عنه بقوله في مقدمة تأليفه: «أما بعد: فإنّ علم السنة المحمدية بعد كتاب الله هو أجل العلوم قدراً، وأفضلها وأشرفها أصلا وموضوعا، لأنّها شرح للكتاب العزيز وتبيان له. ومنها أخذت قواعد الأحكام الشرعية وفروعها. وهذا وإنّ العبد الذليل الفقير إلى مولاه الغني عما سواه، محمد يحيى بن المختار بن الطالب عبد الله عفا الله عنه وغفر له، أراد أن يشرح الجامع الصحيح للإمام البخاري».

أما الغايةُ من التأليف هي استنباطُ الفقه من الحديث، أشار إليه المؤلف في المقدمة بقوله: «شرحًا يبين فيه، ما في بعض تراجمه وبعض

أحاديثه من الفقه. «ولا شك أن الفقيهَ بفعله هذا، أراد أن يجمع بين الحُسْنَيين، ربط الناشئة وطلاب العلم بالحديث، في بيئة يغلب عليها الطابع الفقهي، تدريسا وتأليفا، و الاستدلال على الأحكام الفقهية في بيئة تتسم بالمتون والنثر المجرد عن الحديث.

وأكد الفقيه الولاتي غايتَه وهدفَه في مقدمته فقال: «ولا أتكلم على شيء من علوم الحديث، إلا فقهه فهو المقصود عندي في هذا الشرح».

وكان مُعتمدا في تنظيم مادته العلمية، و مادة الكتاب، على الترتيب الذي سار عليه ابن حجر في شرحه فتح الباري.

وغالبا ما يأتي بشرح المتقدمين من فتح الباري، والقسطلاني وغيرِهم، ليأتي بعدهم بتعليقاته وتعقيباته وملاحظاته عليهم.

المبحث الثالث: منهج الفقيه الولاتي العام في كتابه:

صنف الفقيهُ محمد يحيى الولاتي كتابَه نور الحق، شرحًا على كتاب صحيح البخاري. وقد استحسن لنفسه منهجًا ارتضاه أفصح عنه في مقدمة تأليفه.

ومن خلال النظرة الأولى والعابرةِ لمقدمة الكتاب، يبدو لي أن الفقيه في تدوين كتابه استعان بكل المناهج التي استخدمها أصحاب التآليف عامة، وفي شروح الحديث خصوصا. كما استفاد أيضا من مناهج المحدثين.

وقد تأمل الفقيه الولاتي هاتهِ المناهجَ، واقتبس منها ما يفيده، ويتضح ذلك من مقدمة تأليفه.

حيث صَدَّر كتابَه، بمقدمةٍ اشتملت على دافع التأليف، وسطر فيها الخطة المتبعة في تأليف كتابه هذا، بدءا باسم كتابه، ومضمونه وموضوعه، وختم بفضل شرف أهل الحديث، والمصنفات في الحديث الشريف، ثم ترجمة الإمام البخاري وترجيح كتابه على ما سواه.

ويمكن اختصار منهج محمد يحيى الولاتي من المقدمة في النقط الآتية:

- ✓ دافع التأليف.
- ✓ الاقتصار على شرح بعض الأحاديث التي هي ذات حمولة فقهية في غالب الأحيان.
- ✓ النقل والاستنباط من المصادر.
- ✓ تبيين القصد من شرح الحديث، هو استنباط الفقه فقط.
- ✓ الإشارة العامة لمصادره في الكتاب.
- ✓ تمييز كلامه عن كلام غيره.

يبدو أن محمد يحيى الولاتي، عندما اختار لكتابه اسم نور الحق، ووسمه بالشرح لبعض أحاديث الجامع الصحيح، وكأنه يعلم أن معظم قراء شرح البخاري يستهدفون منه فقه الحديث. هذا ما جعله يتتبع ويستقصي فقه الحديث، من الجامع الصحيح، وهو جزء من منهجه الذي يقتصر على الخبر أو الرواية، ذات الأحكام الفقهية دون استطراد في غيرها.

ومن خلال دراستي لمقتطفات من هذا السفر وتأملي لها، خرجت بمنهج أوضحه بالسمات الآتية:

السمة الأولى: حرص المؤلف على ربط عنوان الكتاب بمضمونه.

من السمات المنهجية للكتاب حرص الفقيه محمد يحيى الولاتي على إبراز الربط الموضوعي العام للكتاب، الذي هو أساس في بناء الكتاب، وهو استنباط الفقه من الأحاديث. فهو يستخدم عبارات أو مفردات مثلَ كلمة: الفقه في معظم شروح الكتاب انموذج: «ويترتب على هذا الحديث من الفقه».

وأيضا: «ويترتب عليه من الفقه».

ويتبع ذلك في سياق الرواية الواحدة، وَبالتالي فهو منهج متميز، بحيث أصبحت الأحكام الفقهية والاستنباطات الفقهية هدفا له.

السمة الثانية: ظهور شخصية الفقيه محمد يحي الولاتي في كتابه.

من خلال إجالة النظر في مقتطفات من شرح الوَلاَتي نور الحق، نلمس مظاهر شخصية الولاتي واضحة وجلية، في تنظيمه للمادة العلمية، وإفراد كل حديث بمواده وموارده، وتتبع ذلك في المصادر، كما نراه يعلق ويعقب ويشرح، وتقديم بعض الأقوال، أو الترجيح فيما بينها.

ففي الحديث الأول من صحيح البخاري: «إنّما الأعمالُ بالنّيات»[1] فبعد أن أورد شرحا من أحد المصادر، جاء موضحا ذلك بقوله قلت معلقـًا على كلام الشارح: «إلا أنه لا يؤجر على هذا الترك غيرُ المقصود بالنية، بخلاف إذا تركت المنهيات بنية التقرب والخشية من الله، فيؤجر على ذلك، وخاصة إذا قدر على السيئة وتركها لله تعالى».

ومثال آخر وفي نفس سياق شرح حديث «إنّما الأعمالُ بالنّيات» بعد كلام أحد الشراح قال قلت: «لعل الشارح يريد هنا بقوله: لأنها تصرف له بلا نية أي النية الزائدة على نية الفرض وهي نية احتساب الأجر».

وكذلك شرحه لحديث «ما بينَ بيتِي ومِنْبَرِي روضةٌ من ريَاضِ الجنةِ»[2] حيث أتى بكلام القسطلاني في شرحه، ثم أتبعه بكلامه بقوله: قلت: «وفضائلها مشهورة أكثر من أن تحصى....... ومن فضائل المدينة المنورة أيضا أنها محفوظة من فتنة الدجال، التي هي أعظم فتنة في الدنيا وقد حرّمها رسول ﷺ كما حرم إبراهيم مكة».

وجاء تعقيبه على أقوال الشراح على حديث «ومن قتلَ نفسَه بشيءٍ عُذِّبَ بِه في نارِ جَهنَّمَ، ولعْنُ المؤمنِ كقتلِهِ، ومن رمى مؤمنًا بِكفرٍ فَهوَ كقتلِهِ»[3].

---

(1) صحيح البخاري رقم الحديث 1.

(2) صحيح البخاري رقم الحديث 1196 .

(3) صحيح البخاري رقم الحديث 6105.

قلت: «الأحسن في تأويل الحديث، أن وجه التشبيه بين لعن المؤمن وقتله، وبين تكفيره وقتله، أنهما سيان في أصل التحريم، لا في مقداره، ولا في العقوبة الأخروية، ولا في الإيذاء.

فيكون الغرض من الحديث، بيانَ تحريم لعن المؤمن وتكفيره، وأنه كبيرة كما أن قتله حرام وكبيرة».

وجاء في موضع آخر من شرحه لحديث في كتاب الحج باب أجرة العمرة على قدر النصب. بعد أن جاء بأقوال الأئمة حول أفضل بقاع الحلّ. قال «قلت: معلقا على النقول السابقة: ما نقله الشارح على الشافعية ومن وافقهم، في تفضيل الجعرانة أو التنعيم، على بقاع الحلّ غريب جداً ولا دليل عليه، بل المشهور والراجح أن أفضل بقاع الحل مطلقا هو ذو الحليفة، الذي هو ميقات لأهل المدينة خاصة، وجميع المسلمين عامة».

ومن معالم منهج الولاتي، شرحُ مفردات الحديث، كحديث عائشة في باب الحج والعمرة حين قال لها النبي ﷺ: «انتَظِري، فإذا طَهُرتِ فاخرُجي إلى التَّنعيمِ فأهِلِّي»[1]. شرحه بقوله: «أي أحرمي منه بعمرة ثم إتتنا بمكان كذا. أي بالأبطح.

ومن منهج الولاتي في عرض الأقوال التعليقُ، أو التعقيبُ على بعض هذه الأقوال، وهذه عادة عنده، وتكون إما فائدةً علمية، أو زيادةَ توضيح.

كما ذكر بقوله: «قلت لعل الشارح يريد بقوله: لأنها تصرف له بلا نية أي النية الزائدة على نية الفرض وهي نية احتساب الأجر».

ومن مميزات منهجه الاستدلال على آرائه وتعليقاته والاستشهاد لها.

ومنه ما جاء في سياق فضل المدينة بقوله: وفضائلها مشهورة أكثر من أن تحصى وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك ومنها على سبيل المثال «والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمونَ، والذي نفسي بيدِه، لا يَخْرُجُ منهم أحدٌ رغبةً عنها، إلا أَخْلَفَ اللهُ فيها مَن هو خيرٌ منه»[2].

وحديث «المدينةُ تنفي خبثَهَا كما ينفي الكير خبث الحديد»[3].

وحديث «من أرَاد أهلَ المدينة بسوء، أذَابَه الله كما يذوبُ الملح في الماء»[4].

وفي سياق كلامه على حديثه «إنّما الأعمالُ بالنيات».

قال معلقا على شرح الشارح واستدل عليه بقوله.

«قلت تعليقا على كلام الشارع، وينبغي هنا أيضا ذكر التفصيل الذي نبهت عليه آنفا في

(1) صحيح البخاري رقم الحديث 1787.

(2) صحيح مسلم رقم الحديث 1381.

(3) صحيح مسلم رقم الحديث 1381.

(4) صحيح مسلم رقم الحديث 1386.

المنهيات، وذلك أن هذه الفضائلَ والحقوق، كأداء الديون وردّ الودائع، ونفقة الزوجات والأقارب، وكلما ورد من المأمورات المعقولة المعنى. سواء على سبيل الوجوب كالنفقات الواجبة، عموما أو على سبيل الندب، كالنفقات المندوبة أو على سبيل الإباحة، كالأكل والشرب وإتيانِ الوطرِ، فإن هذا كله لا يؤجر فاعله، إلا بنية التقرب المقرونة بالعمل، كما في الحديث المتفق عليه « وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله، إلا أجرت عليها حتى ما تجعلُ في فِيّ امرأتك»[1] .

وكما في الحديث الصحيح «وفي بُضْع أحدكم صدقه قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه فيها وزر؟ وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[2].

ومن منهجه أيضا استهدافه للفقه من الرواية وهذا منهجه العام.

ومنه ما ترتب من الفقه في حديث «إنما الأعمال بالنيات» حيث قال قلت: «ويترتب على هذا الحديث من الفقه أن نظر الشرع إنما هو إلى المقصود، أي مقصود المكلف بالفعل، لا إلى الموجود في نفس الأمر عليه، فمن أصبح مفطرا في يوم ثلاثين من رمضان، متعمدا منتهكا لحرمة رمضان، ثم ثبت في أثناء النهار أن اليوم يوم العيد تلزمه الكفارة ويتعلق به الإثم لأن الأعمال إنما هي بالنيات ونيته فاسدة».

وسيترسل الولاتي في تتبع الفقه من الحديث نفسه ويقول: «ويترتب عليه من الفقه أيضا، تقديم المقصد العرفي على المعنى اللغوي، إذا عارضه في ألفاظ العقود والأيْمَان والمعاملات.

ويترتب عليه أيضا لزوم الطلاق بالكناية ك: اسقنى الماء ونحوه إذا قصد بها الطلاق لأن الأقوال من جملة الأعمال».

وهذه جوانب من الوقوف على الأحاديث التي تضمنت متونها إشارات فقهية.

السمة الثالثة: تعامله مع الرواية واستثماره للجانب اللغوي والبلاغي.

التزم الفقيه محمد يحيى مسلكاً في شرحه لأحاديث الجامع الصحيح، وجاء مسلكه منتظما في جميع الروايات التي شرحها، بطريقة سلسة مرتبطة ومهيكلة ومنتظمة.

وطريقته تلك، هي أن يترجم باب الحديث شارحاً ألفاظه الغامضة أو المشكلة للقارئ إن أقتضى الحال ذلك، خصوصاً أن فقه البخاري في تراجمه كما قيل.

ثم يسترسل في الشرح مستعينا بالمصادر التي يعتمدها وأقوال الشراح في الحديث. كما جاء في باب فضل ما بين القبر والمنبر قال بعد ذكر الحديث: قال في إرشاد الساري. أو قال: في فتح الباري.

(1) صحيح مسلم رقم الحديث 1628.

(2) صحيح مسلم رقم الحديث 1006.

وبعده يأتي بكلامه وشرحه مميزا إياه بلفظه «قلت»، كمثل: «قلت معلقا على النقول السابقة».

ويأتي شرحه إما تعليقاً أو تعقيبا أو مناقشة، لما ورد في الشروح التي قدمها ومرجحا لرأيه على النقول السابقة.

كما حدث معه في حديث أفضل البقاع الحل حيث قال: «قلت معلقا على النقول السابقة: ما نقله الشارح عن الشافعية والحنفية، ومن وافقهم في تفضيل الجِعِرّانة أو التّنْعِيم على بقاع الحل الأخرى غريب جداً، ولا دليل عليه، بل المشهور والراجح أن أفضل بقاع الحل مُطلقا هو ذُو الحُلَيفَة، الذي هو مِيقات أهل المدينة خاصة، وجميع المسلمين عامة».

ثم يدعم الفقيه الولاتي رأيه المشهور والراجح بالبراهين والأدلة المناسبة. فيقول: «وذلك أنه ينوب عن المواقيت الأخرى، لأنه أحرم منه ﷺ أكثر من مرة: ثلاث مرات: في عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرته التي قرنها مع حجة الوداع».

إلى أن يقول: «ولأنه أيضاً أبعد بقاع الحل من مكة، على ظاهر الحديث السابق الذي فيه أنّ أجر العمرة على قدر النّصب، ولأن معظم الصحابة من أهل المدينة أحرموا منه في حجة الوداع».

ولمنهج الفقيه محمد يحيى الولاتيِّ في شرحه أيضا، أنه يستدل على أقواله، ويبرهن على مقاله، ولا تفوته فرصة في ذكر قول أو تفسير أمر، أو ترجيح رأي، وإلا ويأتي بما يناسبه من الأدلة، سواء كان حديثا أو بلاغة أو نحوا.

ومثاله عند ذكره لفضائل المدينة، حيث أعقب ذلك بالأحاديث، فقال قلت: «وفضائلها مشهورة أكثر من أن تحصى، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك. ومنها على سبيل المثال: والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده ما يخرج منها أحد رغبة عنها إلا خلف الله فيها خيرا منه وحديث: المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد».

وقد يكون استدلاله باللغة العربية وما يتعلق بها.

فمثلا عند تعليقه على من حلف بغير ملة الإسلام فهو كما قال: قال ومن قتل نفسه بشيء عُذب به في النار.

علق عليه بقوله: «إن التشبية إذا كان في أصل التحريم فقط لم يبق في الحديث كبير فائدة غير صواب.

وأيضا: فإن قاعدة التشبيه عند أهل العربية أن يكون المشبه دون المشبه به في وجه التشبيه، لأن التشبيه عندهم إلحاق الناقص بالكامل.

فالحاصل أن وجه التشبيه في الحديث بين اللعن والقتل هو التحريم، واللعن دون القتل في التحريم، أي أخف منه فيه. والله أعلم».

إلى غير ذلك من الأدلة التي يوردها من أصولها، أو اللغة العربية أو علوم أخرى كالأصول، ومعظم الروايات التي يستشهد بها، روايات صحيحة، يحرص على صحتها وتوثيقها من مصادرها، كما جاء في قوله قال: كما في الحديث الصحيح وفي بضع أحدكم صدقة.

ويؤكد على صحة الأحاديث، عندما أورد أحاديث فضائل المدينة حيث قال: «وقد جاءت هذه الأحاديث كلها في الصحيحين من آخر كتاب الحج في باب فضل مكة والمدينة».

السمة الرابعة: أسلوبه.

نلمس من أسلوب محمد يحيى الفقيه رحمة الله عليه، قوةً بلاغية، ورصانة أدبية في كتابه، ويتميز أسلوبه بالسلاسة والوضوح، والدقة والإيجاز، ويتضح ذلك في شرحه للأحاديث التي ما يَفتأ يشرحها شرحا مُبسطاً وسهلا.

أما اهتمامه بالتراكيب والصيغ، التي يستعملها، فتبين مدى إحاطته بالجانب الثقافي والأدبي، ويبرز هذا في مناقشاته للأقوال

المبحث الرابع: تعامله مع المصادر

تنوعت مصادر مكتبة الفقيه محمد يحيى الولاتي، وتعددت مجالاتها وتخصصاتها، وقد صرح بذكرها في مقدمة تأليفه لشرح الصحيح؛ وهي تنقسم إلى قسمين:

✦ الحديث وشروحه وتشتمل على الكتب الآتية:

- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت852هـ.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين ت: 923هـ.
- بهجة النفوس: عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي ت: 699هـ.
- الكوكب المنير على الجامع الصغير: محمد بن عبد الرحمن العلقمي ت969هـ.
- التوشيح شرح الجامع الصحيح: عبد الرحمن السيوطي ت 911هـ.

✦ الفقه وشروحه: ويشتمل على المصادر الآتية خصوصا الفقه المالكي:

- مختصر خليل ت: 776هـ.
- شرح بهرام على مختصر خليل أبو البقاء بهرام بن عبد الله السلمى ت 805 هـ.
- شرح الدردير على مختصر خليل: أحمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الخلوتي. أحمد الدردير (ت1201هـ).
- حاشية الحطاب على مختصر خليل.

هذه هي المصادر الأساسية، التي اعتمدها في شرحه، وما من شك أن المؤلف استفاد من المؤلفات الأخرى في مجالات دينية، أو أدبية، أو تاريخية، كما يستعين بثقافته الموسوعية كذلك.

ومن الكتب التي استفاد منها، ولم يصرح بها في مقدمة كتابه، المصابيح للإمام البغوي، وقد جاء في ثنايا شرحه.

إن ما يُميز منهج الفقيه، في طرح مادته العلمية، هو التوثيق. وتحري الدقة في النقل، على حسب ما يوافق رأيه ومنهجه، وغالبا ما يأتي بالمصدر، ثم يتبعه بالنص المنقول منه كقوله: قال في إرشاد الساري: ولم يثبت خبر عن بقعة أنها من الجنة.

أو قوله قال: في فتح الباري قال الكرماني: والمعنى أن الثواب في العبادة بكثرة النصب أو النفقة.

ولقد أبدى الفقيه محمد يحيى الولاتي اهتماما واضحا وكبيرا، بمصنفات معينة، فنقل منها كثيرا، ويشير إليها في الغالب، وأحيانا ينقل عنها دون تصريح.

كفتح الباري، و إرشاد الساري.

وأما تعامله مع المصادر، فمرة يصرح باسم المصدر كاملا، كما ذكرنا آنفا، وأحيانا لا يصرح باسم المصدر، ويكتفي بذكر لفظ الشارح. وطريقة تعامله مع هاته المصادر هي:

✓ يذكر المؤلف ومصدره: كإرشاد الساري، وفتح الباري لابن حجر.

✓ يذكر المصدر فقط كقوله: قال في الفتح.

✓ يذكر المؤلفَ فقط كقوله: قال ابن حجر.

ومعظم المصادر لا ينص الفقيه الولاتي على أسمائها في بعض الأحيان، كما أنه لا يبين المؤلف الأصلي حينا آخر.

ومن خلال هذا العرض لموارد المؤلف، يبدو لي جلياً قيمة مصادره، ومكانة مؤلفيها فمنهم، المحدث، والفقيه، والأديب إلى غير ذلك.

وعلى أي حال فإنما تقدم عَرْضُهُ لا يعد استقراء وإنما لمحة عن المصادر التي صادفتني في معرض بحثي.

خاتمة

إن المتأمل في أعمال الفقيه، يجده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قد كرسَ حياته للعلم والتأليف والبحث والتنقيب، وكان صرحاً من صروح العلم في المغرب الأقصى، ويتميز عمله بالجد والاجتهاد، بعيداً عن التكلف والتصنع، مما جعل مؤلفاته مقبولة، ومراجع يرجع إليها طلاب العلم والمعرفة. وأختم هذا البحث المتواضع بنتائج وملاحظات أبرزها كالشكل الآتي:

✦ تبين لي من خلال استعراض حياة الإمام الفقيه المحدث، محمد يحيى الولاتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هناك مجموعة من العوامل كان لها أثرها في عطائه العلمي، ومنهجه في مؤلفاته، منها بِيئته، وهي بيئة علم وأدب وأثر، واهتمامه بعلوم الحديث النبوي، ومشاركته في الحركة التعليمية.

✦ تعدد مصنفات الولاتي التي وصلت عشر ومائة، طبع منها ما يقارب اثني عشر مُؤلفاً في مختلف المجالات، ومعظمها في الفقه والأصول والحديث.

✦ كان لمحمد يحيى الولاتي، وقفات أمام بعض الأحاديث، أظهر فيها رأيه وفكره، حيث عقب وعلق على بعض المتون، بما يزيل الإشكال وجمع ورجح وذلك في مواضع متعددة.

✦ تنوعت مصادر الولاتي في كتابه، حيث شملت فنونا أبرزها الفقه والحديث.

✦ اعتناءه أثناء شرحه وتعليقاته، بالصحيح وتحري الرواية الصحيحة.

✦ الحرص على إظهار المذهب المالكي، والاستدلال على أقواله بالحديث والتنبيه على الأحاديث المؤيدة لأقوال المالكية.

ومن خلال هذه الرحلة المباركة، مع حياة المؤلف، وقبسٍ من كتابه المبارك وما يتعلق به.

اكتشفت أهمية مؤلفات محمد يحيى الولاتي، خصوصاً ما ألف في شرح الحديث، واتضح لي تركيزه على استنباط الأحكام الفقهية من الأحاديث النبوية، كما له جهد متنوع خدم به الحديث الشريف.

★★★

نسخ من مخطوطة من مكتبة فريغبون الالمانية برقم1216

فهرس المصادر والمراجع

- أرجوزتان للشيخ المختار بن النقي، ومحمد يحيى الولاتي ط، 1.، 2013 اعتناء محمد توفيق دار ابن حزم.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، للعباس بن إبراهيم المراكشي بتحقيق عبد الوهاب بن منصور نشر المطبعة الملكية بالربط 1377هـ.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين الطبعة العاشرة 1992م بيروت لبنان.
- إيصال السالك في أصول الإمام مالك، لمحمد يحيى الولاتي نشر دار الرشاد الحديثة بإشراف أبي سلمان عبد الكريم قبول.ط 1/ 2003م الدار البيضاء.
- إيليغ قديما وحديثا، للعلامة محمد المختار السوسي نشر المطبعة الملكية بالرباط 1386/ 1966م.
- بلاد شنقيط المنارة والرباط، للأستاذ الخليل النحوي نشرة تونس 1987م.
- تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، لمحمد بن عبد الله التليدي الطبعة 1 البشائر الاسلامية 1416هـ/ 1995م.
- الحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنقيط، جمع وتأليف محمد الحافظ ابن المجتبي العلوي الشنقيطي الطبعة الثالثة 1432-2011 مطبعة المنار.
- حسام العدل والإنصاف القاطع لكل مبتدع باتباع الأعراف، لمحمد يحيى الولاتي، تحقيق وتقديم عبد الرحمان محمد بلحاج على سفير الجمهورية التونسية بنواكشوط رسالة جامعية.
- الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري، للدكتور إبراهيم الوافي الطبعة الأولى 1420هـ/ 1999م. مطبعة النجاح الدار البيضاء.
- الدليل الماهر الناصح شرح نظم المجاز الواضح على قواعد المذهب الراجح، للفقيه محمد يحيى الولاتي نشر مكتبة الولاتي لإحياء التراث نواكشوط.
- الرحلة الحجازية، للفقيه محمد يحيى الولاتي بتحقيق د. محمد حجي نشر دار الغرب الإسلامي، ط 1/ 1990م لبنان.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للعلامة محمد بن محمد مخلوف التونسي نشر دار الكتاب العربي بدون تاريخ ببيروت لبنان.
- العروة الوثقى الموصل إلى منبع الحق والنقى، للفقيه محمد يحيى الولاتي نشر دار النعمان ط.1، 1426هـ/ 2005م الجزائر.
- عقود الجمان في تراجم علماء موريتان، تأليف سيدي أحمد بن معلوم بن أحمد زروق ط.1/ 2005م.
- تاريخ القضاء في موريتانيا من عهد المرابطين إلى الاستقلال، المدرسة الوطنية للإدارة، المطبعة الرسمية التونسية سنة1997م.
- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، لمحمد يحيى بن لأبي بكر الصديق البرتلي الولاتي نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت لبنان.
- القبائل البيضانية في الحوض والساحل وقصة احتلال فرنسا المنطقة، تأليف بول مارتي، ترجمة محمد محمود ودادي، ط 1، 2001.
- فتح الودود على مراقي السعود، للعلامة محمد يحي الولاتي تحقيق حفيد المؤلف بابا محمد عبدالله محمد يحيى الولاتي الرياض 1412هـ/ 1997م.
- مرتقى الوصول إلى علم الأصول، للإمام الفقيه محمد بن عاصم الأندلسي تحقيق محمد بن عمر سماعي الجزائري نشر دار البخاري سنة 1415هـ/ 1994م المدينة المنورة.

- معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، سيدي محمد ولد بزيد، منشورات سعيدان، سوسة، تونس 1996م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ق: محمد زهير، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، نشرة دار المثنى بغداد ودار إحياء التراث العربي بيروت.
- المعسول، لمحمد المختار السوسي مطبعة النجاح الدار البيضاء سنة 1381هـ/ 1962 م.
- مكانة أصول الفقه في الثقافة المحضرية الموريتانية، لمحمد محفوظ بن أحمد ط 2. 2001/ 1421هـ، المكتب العربي للخدمات الموريتانية.
- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية معلمة الصحراء، لعبد العزيز بعبد الله من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب مطبعة فضالة المحمدية 1396هـ.
- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، إعداد الدكتور يوسف أهنان المرعشلي نشر دار الثقافة بيروت لبنان.
- نظم مكفرات الذنوب وشرحه، للفقيه محمد يحيى الولاتي نشر الكتب الإسلامية الموريتانية نواكشوط.
- نيل السول على مرتقى الوصول، للعلامة محمد يحيى الولاتي تحقيق حفيده بابا محمد عبد الله محمد يحيى الولاتي 1412هـ/ 1991م الرياض.
- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطي بعناية فؤاد سيد الطبعة الخامسة.

الندوات والمجلات:

- عالم الصحراء محمد يحيى الولاتي بمناسبة مرور قرن على وفاته 1259 – 1330 هـ. عنوان ندوة بأكادير سنة 16.2009–17 دجنبر 2009.
- مجلة الموكب الثقافي، تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم عدد32–33 سنة 2003.
- محمد يحيى الولاتي عالم التجديد والتواصل. أعمال الندوة العلمية بنواكشوط من 20 إلى 22 دسمبر 2012.

المرقونات

- تقرير حول بحث الدكتوراه جهود الشناقطة في خدمة الموطأ والصحيحن، إنجاز الطالب سدي محمد ولد الشيخ بجامعة محمد الخامس.